الحال التي وصفناها وإن امتنعوا منه تُرِكوا على حالهم غير مكلفين»، وزعم أن من المكلفين مَنْ يعمل الطاعات حتى يستحق أن يكون نبيًّا أو مَلَكًا فيفعل الله تعالى ذلك به.

وزعم القحطي منهم أن الله تعالى لم يَعْرِض عليهم في أول أمرهم التَّكليفَ، بل هم سألوه الرفع عن درجاتهم والتفاضل بينهم، فأخبرهم بأنهم لا يتصفون بذلك إلا بعد التكليف والامتحان، وأنهم إن كُلِّفوا فَعَصَوْا استحقوا العقاب، فأبوا الإمتحان، قال: فذلك قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[1].

وزعم أبو مُسْلم الخرساني: أن الله تعالى خَلَق الأرواح وكلَّفها، فمنها مَنْ علم أنه يُطيعه، ومنها من علم أنه يَعْصيه، وأن العَصَاة إنما عَصوه ابتداء فعوقبوا بالنسخ والمسخ في الأجساد المختلفة على مقادير ذنوبهم. فهذا تفصيل قول أصحاب التناسخ، وقد نَقَضْنَا عللهم في كتاب «الملل والنحل» بما فيه كفاية.

الفَصْلُ الثَّالِثُ عَشَر

من فصول هذا الباب
في بيان ضلالات الخابطية من القِدرية
وبيان خروجهم عن فرق الأمة

هؤلاء أتباع أحمد بن خابط القَدَري[2] وكان من أصحاب النَّظَّام في الاعتزال، وقد ذكرنا قوله في التناسخ قبل هذا، ونذكر في هذا الفصل ضلالاته في توحيد الصانع.

وذلك أن ابن خابط وفَضْلًا الحدثي[3] زعما أن للخلق رَبَّيْنِ وخالقين:

أحدهما: قديمٌ وهو الله سبحانه، **والآخر:** مخلوق وهو عيسى ابن مريم.

وزعَمَا أن المسيحَ ابنُ الله على معنىً دون الولادة، وزعما أيضا أن المسيح هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة، وهو الذي عَنَاه الله بقوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[4]، وهو الذي يأتي ﴿فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾[5]. وهو الذي خلق آدم على صورة نفسه، وذلك تأويلُ ما روي **«أن الله تعالى خلق آدم على صورته»**[6]، وزعم أنه هو

---

(1) الأحزاب: 72.
(2) سبق الإشارة إليه في أكثر من موضع.
(3) نسبة إلى بلدة «حديثة» على شاطىء الفرات.
(4) الفجر 22.
(5) البقرة: 210.
(6) ورواه أحمد 2 : 244، 251، 315، 323، 434، 463، 519. والبخاري: كتاب الاستئذان، باب 1، ومسلم: كتاب البر ، رقم 115؛ وكتاب الجنة، حديث رقم 28.

الذي عَنَاه النبي ﷺ بقوله: «تَرَوْنَ رَبَّكم كَمَا تَرَوْنَ القَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ»[1] وهو الذي عَنَاه بقوله: «إنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الْعَقْلَ فَقَالَ له: أَقْبِلْ، فأقْبَلَ، وقال له: أَدْبِر، فأدْبَرَ، فقال: ما خَلَقْتُ خَلْقًا أَكْرَمَ مِنْك، وبِكَ أُعْطِي وَبِكَ آخُذُ»[2]. وقالا: «إن المسيح تَدَرَّع جسَدًا، وكان قبل التدرع عَقْلا».

قال بعد القاهر: قد شارك هذان الكافران الثَّنَوِيَّةَ والمجوسَ في دعوى خالقَيْنِ، وقولهما شر من قولهم؛ لأن الثنوية والمجوس أضافُوا اختراع جميع الخيرات إلى الله تعالى، وإنما أضافوا فعلَ الشرور إلى الظُّلْمة وإلى الشيطان، وأضاف ابن خابط وفَضْلٌ الحَدَثي فعل الخيرات كلها إلى عيسى ابن مريم، وأضافا إليه محاسبَةَ الخلق في الآخرة، والعجب في قولهما إن عيسى خلق جَدَّه آدَمَ عليه السلام، فيا عجبا من فَرْع يخلق أصله! ومَنْ عدَّ هذين الضالين من فرق الإسلام كمن عدَّ النصارى من فرق الإسلام.

الفَصْلُ الرَّابِعُ عَشَر

من فصول هذا الباب

في ذكر الحمارية من القَدَرية وبيان خُرُوجهم عن فِرَقِ الأمة

هؤلاء قوم من معتزلة عَسْكر مكرم، اختَارُوا من بِدَعِ أصناف القَدَرية ضلالات مخصوصة:

فأخذوا من ابن خابط قولَه بتناسخ الأرواح في الأجساد والقوالب.

وأخذوا من عَبَّاد بن سُلَيمان الضَّمْرِي قوله بأن الذين مَسَخَهم الله قِرَدَةً وخنازير كانوا قبل المَسْخ ناسًا، وكانوا معتقدين للكفر بعد المسخ.

وأخذوا من جَعْد بن دِرْهم، الذي ضَحَّى به خالد بن عبد الله القَسْرِي، قوله بأن النظر الذي يُوجِبُ المعرفة تكون تلك المعرفة فعلا لا فاعل لها.

ثم زعموا بعد ذلك أن الخمر ليست من فعل الله تعالى، وإنما هي من فعل الخَمَّار؛ لأن الله تعالى لا يفعل ما يكون سبب المعصية.

وزعموا أن الإنسان قد يخْلُق أنواعًا من الحيوانات، كاللحم إذا دفَنَهَ الإنسان أو يضعه في الشمس فيدود، زعموا أن تلك الدِّيدَانَ من خلق الإنسان، وكذلك العَقَارب التي تظهر من التبن تحت الآجُرّ[3] زعموا أنها من اختراع من جَمَع بين الآجُرّ والتبن.

---

(1) رواه البخاري: كتاب الأذان، باب 129؛ وكتاب الرقاق، باب 52؛ وكتاب التوحيد، باب 24، ومسلم: كتاب الإيمان، حديث 299، 300، 302. وأبو داود: كتاب السنة، باب 19 والترمذي: كتاب الجنة، باب 15، 16. وأحمد 3: 16، 17، 26، 27.

(2) حديث موضوع.

(3) الآجر: الطوب اللبن المحرق.